

# الشخصية وكيفية قياسها

محاضرات في القياس النفس

ماجستير

أ.د. عبدالغفار القيسي

# مفهوم الشخصية وبعض نظرياتها:

يعد مفهوم الشخصية من المفاهيم المعقدة التي تتميز بالغموض، إذ لا يوجد اتفاق بين علماء النفس أنفسهم حول الشخصية الانسانية. ولعل هذا يتضح من تعدد تعريفات هذا المفهوم الذي أشارت اليه الادبيات.

يمكن وضع نظريات الشخصية على متصل يتراوح فيه التأكيد التام بين السلوك الملاحظ، العمليات الداخلية التي تنعكس في السلوك. ولعل نظريات الشخصية التي تبناها علماء النفس امريكا تميل الى تأكيد المنظور السلوكي. اما النظريات التي تبناها علماء النفس في أوروبا فانها تميل الى تأكيد الطرف الاخر للمتصل، أي العمليات الداخلية.

لذلك يصعب الحصول على اختبار أو مقياس للشخصية لا يستند في بنائه استنادا صريحا أو ضمنيا الى اطار نظري معين، حيث يعد هذا الاطار بمثابة مرجعية الاختبار والنحك المحدد لانتقاء المفردات أو المهام التي يشتمل عليها.

لذلك ينبغي على من يستخدم اختبارات ومقاييس الشخصية، أو يقوم بتفسير درجاتها أن تكون لديه معرفة كافية بالنظرية التي أستند اليها بناء الاختبار أو المقياس ، وكذلك ينبغي أن يكون مدركا للاطار النظري الذي تبناه مصمم الاختبار أو المقياس مما جعل الاختبار يقيس بعض السمات دون الأخرى.

# أهداف قياس الشخصية:

كثير من المشتغلين بعلم النفس في مختلف المجالات التطبيقية، أو مجالات البحث يهتمون اهتماما مباشرا بقياس الشخصية الانسانية، والمجالات هي كالاتي:

١-التشخيص الاكلينيكي: نحتاج الى قياس الشخصية في التشخيص الاكلينيكي في مستشفيات الامراض العقلية، والعيادات النفسية، وذلك لكي يقرر الاخصائي مدى وطبيعة الاضطراب في الشخصية الذي يعاني منه المريض، ويحدد كيفية العلاج المناسب.

٢-الارشاد النفسي والعلاج النفسي: يهتم الارشاد النفسي في علاج اضطرابات الشخصية بأساليب سيكولوجية اذ يستخدم كل منها التفاعل اللفظي بين المريض والاحصائي النفسي بغرض مساعدة المريض في تغيير سلوكه لكي تتيسر له عملية التكيف. واستخدام مقاييس الشخصية قبل العلاج، وفي أثناءه، وبعد انتهائه، يصاحب عادة التشخيص الاكلينيكي. والغرض من هذا القياس هو تقييم مدى التغيير الذي ينتج عن أسلوب العلاج.

٣-انتقاء الافراد: تستخدم اختبارات ومقاييس الشخصية في انتقاء الافراد، أو ترفيتهم في وظائف أو اعمال معينة، أو قبولهم في برامج تدريبية متخصصة، مثل: تدريب الممرضات، والاطباء، ورجال البوليس، وغيرهم لزيادة فاعليتهم في أدائهم لأعمالهم.

٤-بحوث الشخصية: تستخدم بحوث الشخصية في المواقف العملية التي تتطلب مثلا تقدير أثر برنامج تدريبي معين على الشخصية، كما تستخدم في البحوث المخبرية، حيث تكون عينة البحث مجموعة من الافراد المتطوعين للاشتراك في التجربة. كما تستخدم بحوث قياس الشخصية في التحقق من كفاية طريقة القياس ذاتها. وهذا النوع من البحوث يصمم للكشف عما اذا كانت أداة قياس معينة تقيس سمات شخصية بطريقة متسقة، وما اذا كانت السمات التي تقيسها هي ما يود الباحث قياسه بالفعل. وكذلك تستخدم بغرض الاسهام في زيادة المعرفة وتطوير النظريات المتعلقة بالوظائف النفسية.

من هذا يتضح أن هناك هدفين رئيسيين لقياس الشخصية أحدهما نظري تطويري، الاخر عملي تطبيقي. فالهدف النظري التطويري يتعلق بالاسهام في التعرف على متغيرات ومفاهيم نظرية للشخصية، ومن خلال القياس يمكن ربط هذه المفاهيم بأنماط السلوك الملاحظ. اما الهدف العملي التطبيقي فانه يتعلق باتخاذ قرارات وتنبؤات عن الافراد في مواقف عملية.

## بعض مشكلات قياس الشخصية:

يختلف قياس الشخصية عن قياس الذكاء أو غيره من الجوانب المعرفية في أن قياس الشخصية وغيرها من الجوانب غير المعرفية يكون أكثر تعقيدا. فالفرد الذي يطبق عليه اختبار أو مقياس الشخصية لا يكون واضحا لديه السمات أو الخصائص التي يجري قياسها. أو كيفية تفسير الدرجات، كما أن الاستجابات تكون عرضية لتحيزات مختلفة. وكذلك ربما تؤثر عملية القياس أو الموقف الاختباري في سلوك الفرد المختبر مما قد يؤدي الى تغيير استجابته في الاختبار، وبالتالي يجعل صدق الاختبار موضع شك. غير أن تحيز استجابات الفرد، أو اتجاهه العقلي تعد من المشكلات التي لاتوجد، أو على الاقل توجد بدرجة محدودة في قياس الجوانب المعرفية أو الاداء الاقصى.

لذلك فان اختبارات ومقاييس الشخصية يجب أن تبنى بحيث تجعلنا نتأكد ان استجابات الافراد تدل على سلوكهم النمطي أو أدائهم المميز.

# استراتيجيات بناء استبيانات الشخصية:

يعتمد كثير من مقاييس الشخصية على أساليب التقرير الذاتي التي تتطلب أن يستجيب الفرد لعبارة واضحة ومكتوبة (بنعم) أو (لا). ويستند بناء هذه المقاييس الى ثلاث استراتيجيات رئيسة هي :

١- **الاستراتيجية المنطقية:** استخدمت هذه الاستراتيجية في بناء المقاييس المبكرة للشخصية. فقد بنيت على أساس نظري أو منطقي أو حدسي. وهذا يعني أنه بمجرد تحديد السمة أو السمات المراد قياسها تصاغ فقرات أو عبارات تبدو أنها تقيس هذه السمة أو السمات.

وبناء المقياس استنادا الى هذه الاستراتيجية يعد خطوة أولية، وذلك لان الفقرات التي تبدو أنها تقيس سمة معينة من حيث محتواها، ربما لا تقيس هذه السمة في الحقيقة، وهذا يحد من استخدامها.

٢- **الاستراتيجية الامبريقية:** تنتقى الفقرات أو العبارات في هذه الحالة على أساس علاقتها التجريبية بمحك خارجي. والخطوة الاولى هي اختيار مجموعة محكمة تتميز بالسمة المراد قياسها.

ومن الجدير بالذكر ان مقياس الشخصية الذي يبنى استنادا الى هذه الاستراتيجية يمكن أن يشتمل على فقرات أو عبارات ربما لا يبدو أن محتواها له علاقة منطقية بالسمة أو السمات المراد قياسها.

٣- **استراتيجية التجانس:** يرى بعض علماء القياس ان المقاييس التي تتميز بتجانس مفرداتها هي التي يمكن استخدامها في قياس متغيرات سيكولوجية ذات معنى، أي أن الاساس في القياس أن يكون متجانسا ، وهذا يعني أن الفقرات التي لا ترتبط بغيرها من فقرات المقياس يجب حذفها، لانه يمكن اعتبارها في هذه الحالة انها تقيس سمة أو تكوينا فرضيا مختلفا.

ويتطلب بناء مقياس الشخصية استنادا الى هذه الاستراتيجية البدء بعدد كبير من الفقرات، وتطبيقها على عينة تقنين مناسبة من الافراد، وتحسب معاملات الارتباط بين المفردات، ويستخدم أسلوب التحليل العاملي لتجميع الفقرات في أقل عدد من العوامل المتعامدة التي تفسر التباين في مصفوفة معاملات الارتباط.

ومقاييس الشخصية التي تستند في بنائها الى هذه الاستراتيجية تكون أحادية البعد وتتميز بقدر من صدق التكوين الفرضي.

# أنواع اختبارات ومقاييس الشخصية:

يمكن قياس الشخصية بانواع مختلفة من الاختبارات والمقاييس، فقياس وتقييم الشخصية يتضمن الملاحظة الموضوعية المنظمة لسلوك الفرد تحت شروط محددة في علاقتها بمثيرات معينة. وللحصول على بيانات تتعلق بفرد ما، يجب محاولة فهم أثر مختلف مكونات الموقف المثير على سلوكه.

ينبغي أن تكون الطريقة المستخدمة في قياس الشخصية أكثر حساسية للسممة المراد قياسها، ويجب الا تتأثر بأي متغيرات أخرى لا ترتبط بهذه السممة. وهذا يتطلب تحديد الهدف من القياس، وماذه يقيس، وفيم تستخدم النتائج.

ويمكن تصنيف مقاييس الشخصية الى ثلاثة أقسام رئيسة وفقا للاستراتيجية المستخدمة في بنائها وهي كالاتي:

أولاً: استبيانات الشخصية وتنقسم الى:

- ١- استبيانات تستند الى الاستراتيجية المنطقية.
- ٢- استبيانات تستند الى الاستراتيجية الامبريقية.
- ٣- استبيانات تستند الى استراتيجية التجانس.

ثانياً: المقاييس الاسقاطية للشخصية :

# أولاً: استبيانات الشخصية وتنقسم الى:

١- **استبيانات تستند الى الاستراتيجية المنطقية:** قائمة مراجعة المشكلات لموني وتتضمن أربع مستويات المستوى الاول: للصفوف من السابع الى التاسع، وينتج عن القائمة درجات تتعلق بالصحة والنمو الجسمي، المدرسة المنزلة والعائلة، المال، العمل، المستقبل، العلاقات الاجتماعية، أمور تتعلق بذات الفرد. المستوى الثاني: للصفوف من التاسع الى نهاية المرحلة الثانوية، ويتناول مشكلات تتعلق بالصحة والنمو الجسمي، النواحي المالية، ظروف المعيشة، التوظيف، الانشطة الاجتماعية والترفيهية، العلاقات الاجتماعية السيكولوجية، العلاقات الشخصية السكولوجية، التودد، الزواج، المنزل والعائلة، الاخلاقيات والتدين، التكيف في البيئة المدرسية، المستقبل الدراسي والمهني. المستوى الثالث: للمرحلة الجامعية، ويتناول نفس مشكلات المستوى الثاني. المستوى الرابع: للراشدين، ويتناول مشكلات تتعلق بالصحة، الامن الاقتصادي، التطور الذاتي، الشخصية، المنزل والاسرة، التودد، التدين، المهنة.

٢- **استبيانات تستند الى الاستراتيجية الامبريقية:** استبيان مينسوتا للشخصية متعدد الواجه: يعد هذا الاستبيان من اكثر استبيانات الشخصية التي تستند الى التقرير الذاتي والاستراتيجية الامبريقية شيوعا واستخداما. وقد أعد هذا الاستبيان كل من هاثاواي وماكنلي بجامعة مينسوتا الامريكية عام ١٩٤٢ بهدف التشخيص الاكلينيكي لمرضى العيادات النفسية. ويستخدم هذا الاستبيان في صيغته العربية في التشخيص الاكلينيكي لمن هم في مستوى المرحلة الثانوية وما بعدها، ويمكن استخدامه كأختبار فردي، أو جماعي.

ومن المقاييس الاخرى المعروفة التي استندت في بنائها الى الاستراتيجية الامبريقية استبيان كاليفورنيا السلوكي.

٣- **استبيانات تستند الى استراتيجية التجانس:** استبيان عوامل الشخصية الستة عشر لكاتل استخدم كاتل اسلوب التحليل العاملي في بناء هذا الاستبيان. ان هذا الاسلوب يعد طريقة احصائية لارجاع العدد الكبير من معاملات الارتباط الملاحظة بين المتغيرات أو الاستجابات المختلفة لفقرات أو عبارات الاختبارات، أو الاستبيانات الى عدد قليل من العوامل غير المترابطة. والفقرات التي تضم في تجمع معين ترتبط ببعضها ارتباطا عاليا، وترتبط بغيرها من الفقرات التي في التجمعات الاخرى ارتباطا منخفضا، أو لا ترتبط بها على الاطلاق.

## ثانيا: المقاييس الاسقاطية للشخصية:

ان بناء استبيانات الشخصية التي تعتمد على التقرير الذاتي لا يختلف كثيرا عن بناء مقاييس الجوانب المعرفية، مثل: التحصيل، والذكاء، والاستعدادات الخاصة، حيث تهتم أيضا بالموضوعية والتقنين. وربما يكون الاختلاف فقط في محتوى المقياس ومحكات تقدير صدق درجاته. غير أنه وجه كثير من النقد لهذه الاستبيانات الموضوعية فيما يتعلق بتركيزها على كيفية قياس السمات الشخصية اكثر من تركيزها على ما الذي تقيسه هذه الاستبيانات. لذلك يرى بعض علماء النفس أنه ينبغي استناد مقاييس الشخصية بدرجة اكبر على النظريات السيكلوجية، ولعل المقاييس الاسقاطية للشخصية حاولت ذلك من أجل التوصل الى بيانات متكاملة يمكن أن تعطي صورة ديناميكية لشخصية الفرد بدلا من التركيز على أبعاد مستقلة للشخصية كما في استبيانات الشخصية. لذلك تعتمد المقاييس الاسقاطية على منهجية مختلفة وتمثل توجهها مغايرا لاستبيانات الشخصية.

على الرغم من تعدد أنواع الاختبارات الاسقاطية، الا أننا سنقتصر على تقديم مثالين فقط لاختبارين يعدان اكثر الاختبارات الاسقاطية شيوعا واستخداما في الاغراض الاكلينيكية، والتي أجريت حولها عدة الاف من الدراسات والبحوث أشار الى بعض منها الكتاب السنوي الامريكي العقلي:

**1- اختبار بقع الحبر لرورشاخ:** صمم هيرمان رورشاخ- الطبيب النفسي السويسري- اختبار بقع الحبر الذي سمي بأسمه. وقد صمم مثيرات عن طريق وضع بقع الحبر على ورقة وقام بثني الورقة بحيث ينتج عنها أشكالاً متمثلة ولكن غير محددة البنية. ثم قام بتطبيق هذه المثيرات على مرضى المستشفيات العقلية. واحتفظ بالبقع التي أستدعت استجابات مختلفة من مجموعات مختلفة من المرضى، وأستبعد البقع الاخرى.

وقد استخدم رورشاخ في محاولاته الافا من بقع الحبر حتى أستقر في النهاية على عشر بقع في بطاقات، وصمم طريقة لتقدير الدرجات.

وأهم ما تتميز به هذه الطريقة هو حرية الفرد في اختيار ما يراه، وأين يراه، ومحددات ادراكاته، ويقوم الفاحص أثناء التطبيق بتسجيل الاستجابات التي يقدمها المفحوص، كما يسجل المواضع المختلفة في البطاقة التي ركز عليها المفحوص في استجاباته، وما الذي جعل البقعة تأخذ هذا الشكل. وبذلك يمكن للفاحص أن يحدد الاساس الذي بني عليه المفحوص استجابته بدقة اكبر.



٢- اختبار تفهم الموضوع: تختلف الاختبارات الاسقاطية في مدى تحديد وانتظام بنية كل منها. فالمثيرات التي تكون اختبار رورشاخ تعد اكثرها غموضا وعدم انتظاما، وتسمح بتنوع وثرأء الاستجابات.

اما المثيرات التي يشتمل عليها اختبار تفهم الموضوع فهي اكثر انتظاما، والاستجابات تكون اكثر تحديدا من اختبار رورشاخ. ويتكون هذا الاختبار الذي أعده مورجان ومواري عام ١٩٣٩ من (٣٠) صورة كل منها مرسومة على بطاقة منفصلة، وبطاقة بيضاء. وتختلف كل صورة من حيث محتواها ودرجة غموضها. وتتباين هذه الصور في درجة انتظامها وبنيتها، اذ تتراوح بين الانتظام التام أو البنية المحددة بدرجة كبيرة الى البنية غير المحددة على الاطلاق كما في البطاقة البيضاء. ويمكن تطبيق الاختبار على الراشدين والمراهقين، وتعرض البطاقات على الفرد واحدة تلو الاخرى مصحوبة بتعليمات بسيطة. ويطبق الاختبار عادة على مرتين أو اكثر، وتستخدم فقط (٢٠) بطاقة مع أي فرد. ويطلب من الفرد الذي يختبر أن يكون قصة عما حدث في الصورة، وعما يحدث فيها، وما سوف يمكن أن يحدث. ويجب أيضا أن تتضمن القصة تفاصيل عن الشخصيات التي في الصورة، وأنشطتهم، ومشاعرهم.

ومما هو جدير بالذكر أن هناك بطاقات خاصة يمكن استخدامها مع الاطفال، ويسمى اختبار تفهم الموضوع للاطفال.

ويختلف اختبار تفهم الموضوع عن اختبار رورشاخ في أنه يستخدم في الكشف عن جوانب الشخصية، مثل: الدوافع، والحاجات، والعواطف، والصراعات، والخيالات. بينما يستخدم اختبار رورشاخ في الكشف عن بناء وتنظيم الشخصية، ولايهتم على وجه الخصوص بالمحتوى. فليس من المهم كثيرا في هذا الاختبار أن يشير المفحوص الى جزء معين من بقعة الحبر على أنه ثعبان، أو حبل، ولكن المهم هو مدى معقولية المدرك، وهل تحدد عن طريق شكل أو لون هذه المنطقة من البقعة.

## خصائص الطرق الاسقاطية في تقييم الشخصية:

- ١- تأكيد اعطاء حرية كافية للفرد لاختيار استجابته من بين عدد لا نهائي من البدائل .
- ٢- تعليمات الاجابة والمثيرات التي يشتمل عليها الاختبار تعطي مؤشرات قليلة للاستجابة .
- ٣- الغرض من الاختبار يكون غير واضح بالنسبة للفرد المختبر .
- ٤- يهدف الاخصائي الاكلينيكي الذي يستخدم هذه الطرق للقيام بتفسيرات كلينيكية وشاملة من البيانات التي يجمعها.